

المبحث العاشر

الإسلام والنظم السياسية والاقتصادية والثقافية

مصدر الحكم فى الإسلام:

لما جاء الإسلام وضع للحكم نظاماً صالحاً ، لم يكن معروفاً فى أى مجتمع من المجتمعات السابقة ، وكانت له أسسه الواضحة التى تصلح لكل المجتمعات ، وفى كل زمان ومكان. والإسلام يستمد قواعد الحكم من دستور سماوى ، هو القرآن الكريم ، فهو لم يترك للعقل البشرى وضع هذا النظام ؛ لأن الإنسان يخطئ ويصيب ، وكل قانون وضعه الإنسان على مدى العصور ، قد أصابه التغير ، وهذا دليل على أن قانون البشر لا يسلم من الخطأ.

وقد يرفض الإنسان تشريع إنسان مثله ، ولكنه لا يرفض تشريع الله - سبحانه - الذى خلقه.

قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(١) يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝^(١)

أسس الحكم فى الإسلام:

(١) الشورى:

المراد بالشورى .. استعانة الحاكم برأى غيره ، من الحكماء والعلماء وذوى الخبرة وأهل رأى للوصول إلى أصح الآراء فيما يصادفه من مشكلات ، وقد حث الإسلام على الاستمساك بهذا المبدأ ، واتخذ أساساً للحكم.

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(١)

ويتحقق مبدأ الشورى بأمرين:

(أ) اختيار الحاكم ، ومبايعته على الطاعة ، وقد كان المسلمون يختارون من يرونه أهلاً للقيام بالحكم ، فتنتم له البيعة. وإذا نظرنا في بيعة "أبى بكر" رضى الله عنه - بعد وفاة النبي ﷺ وبيعة "عمر" وبيعة "عثمان" وبيعة "على" رضى الله عنهم جميعاً - وجدنا الناس يجتمعون ويختارون خليفتهم ، ثم يبايعونه ، وإذا كان النبي ﷺ قد كلف "أبا بكر" بأن يصلى بالناس ، عندما مرض الموت ، إلا أن الناس قد بايعوه بالخلافة بعد وفاته. وإذا كان "أبو بكر" قد أشار باستخلاف "عمر" .. إلا أن الناس قد بايعوه ، وإذا كان "عمر" قد رشح ستة من الرجال للخلافة بعده ، إلا أن الناس اختاروا "عثمان" وبايعوه ، وكانت الكلمة الأخيرة فى كل مرة للمسلمين.

(ب) تصريح الحاكم لأمر الشعب ، ويكون ذلك بمشاورته ، والأخذ برأيه مادام صالحاً - ، وكان رسول الله ﷺ كثير المشاورة لأصحابه ، ليستخرج منهم الرأى فيما لم ينزل به وحى ؛ خاصة فيما يتصل بأمر الحياة. ففى غزوة "بدر" .. أخذ النبي ﷺ برأى "الحباب بن المنذر" حين اقترح عليه أن ينزل فى غير المكان الذى استقر فيه الجيش ، وتحول الجيش فعلاً إلى المكان الذى أشار به ، وحدث ذلك فى غزوات أخرى. كما أخذ النبي ﷺ برأى زوجته السيدة "أم سلمة" رضى الله عنها - فى صلح الحديبية ، حين أشارت عليه بأن يخرج إلى أصحابه ، ثم يذبح هدية (أضحية) ، وفعل المسلمون مثله ، وهذا دليل على أن رأى المرأة يعمل به ، إذا وافق الصواب.

وقد سار الخلفاء الراشدون سيرة نبيهم -عليه الصلاة والسلام- فكانوا يستشيرون أهل الرأي فى الأمور السياسية وغيرها ، وامتدت المشاورة على الحاكم ، وطريقة اختياره ، واختيار الولاية ، وتسيير الجيوش ، وتوزيع الغنائم.

ولما تمت البيعة "لأبى بكر" ، خطب الناس فقال : " لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإذا أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيت فلا طاعة لى عليكم"

وفى عهد "عمر" -رضى الله عنه- جُعِلَ من الصحابة مجلس شورى ، فكان لا يصنع قرارا ، ولا يلغى قرارا قائما إلا بعد عرض الأمر على المجلس ، لمناقشته ، والوصول إلى أفضل رأى فيه ، وأنفع قرار .

ويقول رسول الله ﷺ

" السمع والطاعة على المرء المسلم فيما يحب ويكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (١)

كما يقول رسول الله ﷺ " ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم" (٢)

وبهذا المبدأ حقق الإسلام فكرة اشتراك الناس فى الحكم ، وإعدادهم للقيادة ، واقتناعهم بما يتخذ له من الآراء ، والعمل على تنفيذها.

(٢) كفالة حقوق الإنسان:

ومن أسس الحكم فى الإسلام ، أنه قرر للإنسان حقوقه ، منذ أن أشرق بنوره على وجه الأرض ، فأعطاه حق الحياة والأمن ، وكفل له الحريات على اختلاف ألوانها ؛ حرية العقيدة ، وحرية الرأى ، وحرية الملكية والتصرف فيها ، كما كفل له حق الكسب ، وحق التعليم ، ورعاية غير القادرين.

(٣) **العدالة** : وهى قوام الحكم فى الإسلام فى مختلف مجالاته ، فالناس أمام التكاليف

الدينية سواء ، فلم يكلف الإسلام أحدا منهم بما أعفى منه الآخر ، وهم كذلك أمام

الحريات والحقوق السياسية ، وهم سواء فى وظائف الدولة ، لا ميزة لأحد فيها على

أحد. والعدالة الاجتماعية مكفولة للجميع ، فلا عنصرية بسبب الدين أو الجنس أو

اللون ، وبالعادلة يطمئن الناس ، فيعملون آمنين ، وينطلقون إلى تحقيق أهداف الفرد والجماعة هادئين.

العلاقة الدولية في النظام السياسي في الإسلام :

لم يفعل الإسلام العلاقات ، لأن الأساس في خلق البشر التعارف والتآلف ، مهما تنوعت الأجناس ، واختلفت اللغات ، وتعددت الأوطان ، وبعدت المسافات. قال تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ (١) ﴾

ومن هذا المنطلق .. حرص الإسلام على ربط الناس جميعا برباط واحد ، يقوم على أساس من التعاون والإخاء ، تأكيداً للمسلم ، ومنعاً للحرب ، ولا جدال في أن ميثاق "الأمم المتحدة" الذي يدعو إلى أن أصول من الحرية والإخاء والمساواة ، تجمع بين شعوب العالم ، إنما هو فكرة الإسلام ودعوته منذ أن ظهر.

ومن أهم المبادئ التي قررها الإسلام في العلاقات : احترام العهود ، وعدم الإخلال بالمعاهدات ، واحترام حرية الشعوب ، وعدم التدخل في شئونها الداخلية ، ومن الأمثلة على ذلك أن رسول الله ﷺ لم ينقض عهداً عاهد عليه المشركين بعد أن تم له فتح "مكة" وظلت عهوده قائمة حتى انتهت مدتها المقررة لها ، وفي صلح الحديبية لم ينقض شرطاً من شروطه إلى أن طلب المشركون إلغاء بعض الشروط الواردة في هذا الصلح ، وعلى هذا النهج صار المسلمون بعد رسولهم ، يحترمون العهود والمواثيق الدولية إلى يومنا هذا.

الإسلام والنظام الاقتصادي

اهتم الإسلام بالاقتصاد لأنه عصب الحياة ، ووضع له نظاماً يتفق وروحه وطبيعته ، فهو دين الإنسانية والعدالة ، يعرف حاجة الإنسان الضرورية التي لا بد منها لمعيشته وكفايته ، فكان النظام الاقتصادي الإسلامي ملائماً لطبيعة الإنسان ، لأنه

لم يكن من وضع البشر ، ولكنه من وضع خالق البشر ، والخالق أعلم بما يصلح الخلق ، وينظم حياتهم.

وأقام الإسلام العلاقة بين المسلمين على أساس الأخوة والمودة والرحمة.

يقول رسول الله ﷺ: "ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"^(١)

أركان الاقتصاد فى الإسلام :

١- الأخوة: فهم يعيشون فى ظل أسرة واحدة ، الفرد فيها مسئول عن الجماعة ، والجماعة فيها مسئولة عن الفرد ، ومع هذه الروح الأخوية ، عدالة تأخذ من القادر - دون إرهاب - وتعطى لغير القادر.

٢- فرض الزكاة: تأكيداً لمبدأ التكافل الاجتماعى ، فعندما بدأت الأموال تتجمع لدى بعض الأغنياء من المسلمين ، بفضل ما حصلوا عليه من الغنائم والفى ، وما تجمع لهم من أرباح التجارة ، نزلت الآية القرآنية التى تقرر مبدأ تحريك الأموال وتعميمها ، حتى لا تتجمع فى أيدي قلة من الأفراد ، فيتخذوا منها أداة للسيطرة والبغي فى الأرض.

قال تعالى:

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا تَنَكَّمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُم عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢٧﴾

مواقف عملية:

كان أول مبدأ تحقق عملياً فى مجتمع المدينة ، هو مبدأ الأخوة ، فدعا الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار إلى الإخاء ، فالمهاجرون الذين تركوا أموالهم فى "مكة" وجدوا ما عوضهم عنها فى "المدينة المنورة" ، وأوى النبى ﷺ بينهم ، ولقد أبدى الأنصار فى هذا الموقف حسن الإيمان ، فعرضوا على المهاجرين أن يشاركوهم

١- رواه البخارى

٢- سورة الحشر : ٧

أموالهم ودورهم ، ويسروا لهم المسكن والزواج ، ومع هذه الأخوة الصادقة ، لم يرض المهاجرون أن يعيشوا عائلة على إخوانهم من الأنصار ، فخرجوا إلى ميدان العمل والكسب.

وفى عهد "أبى بكر" -رضى الله عنه - سار سيرة رسول الله ﷺ فكان يجمع الزكاة وأموال الغنائم ، ويضعها فى بيت مال المسلمين ، ثم ينفق منها على مصالح الدولة ، ويقسم الباقي بين المسلمين ، ولهذا خاض الحرب ضد المرتدين الممتنعين عن أداء الزكاة ، ولم يقبل التهاون فى أدائها ، لأنها أساس من أسس الدين ، وركن من أركان الاقتصاد الإسلامى.

خصائص الاقتصاد فى الإسلام:

١- أعطى الإسلام المرأة الحرية فى التصرف فى أموالها دون تدخل من أحد ، متى أصبحت فى سن الرشد.

٢- أباح الإسلام الملكية الخاصة ، وجعلها منفعة عامة ، تعود بالفائدة على صاحب المال ، وعلى غيره من الناس ، لأن للمال رسالة فى الحياة ، تقوم على تنمية المجتمع ، وإنعاش الاقتصاد العام للأمة. ومتى كانت الملكية سليمة ، بعيدة عما يلوثها ، وجب على الدولة حمايتها ، وألا تنتزعها إلا بالحق وللمصلحة العامة.

٣- الاقتصاد فى الإسلام نظام يفرض على الفرد مجموعة من القيم والمثل العليا ، التى تجعله نظاما إنسانيا أخلاقيا ، وظيفته إسعاد الناس فى الدنيا والآخرة. والملكية فيه لا بد أن تكون من طريق حلال طيب ، ومن عمل مشروع لا يتعارض مع مبادئ الدين ، وقيم الأخلاق.

٤- حدد الإسلام مجال تنمية المال ، فأباح استثماره فى كل المجالات التى تنفع الناس ، ولا تضر بمصالحهم.

٥- حرم الاقتصاد فى الإسلام كل أنواع الغش والاستغلال والاحتكار ، فليس منه قبول الرشوة أو انتهاز حاجة المحتاجين لزيادة السعر ، وليس منه الغش فى

الكيل أو الميزان ، أو فى نوع السلع. قال رسول الله ﷺ "من غشنا فليس منا" (١)

وإذا كان الإسلام قد حرم الغش والاحتكار .. فقد حرم الكذب والخيانة ، وخلف الوعد ، والمماطلة فى أداء الحقوق ، واستغلال الظروف ، وغير ذلك من الصفات الذميمة ؛ التى تحول النظام الاقتصادى من نظام إنسانى أخلاقى ، يراعى الصالح العام إلى نظام شخصى أنانى لا يراعى إلا مصلحة الفرد .

٦- حرم الإسلام فى نظامه الاقتصادى الربا ، لما فيه من استغلال لحاجة الإنسان ، وأخذ ماله دون وجه حق ، ولما فيه من انعدام للتعاطف والرحمة فى المجتمع.

الاقتصاد فى الإسلام لمصلحة الفرد والمجتمع:

يهدف الإسلام إلى حماية المسلم فى إطار المجتمع ، بأن يراعى حقه فى الملكية الفردية ، على أن يراعى الفرد ما عليه من واجبات نحو مجتمعه ، فالإسلام يحض الأغنياء على أن يساهموا بأموالهم فى وجوه الخير ، التى تعود على المجتمع بالنفع والفائدة ، مثل:

١- إقامة المساجد للعبادة.

٢- إقامة المدارس ليتعلم فيها الجميع بلا مقابل ، وإقامة المستشفيات للعلاج بالمجان.

٣- إقامة موارد المياه ، لمنفعة كل إنسان.

الإسلام والنظم الثقافية

أولاً: الثقافة:

الثقافة من الموضوعات المهمة فى حياة الإنسان ، لأنها تتصل به ، وتعبّر عنه ، وتسجل تطوره ، وتبرز تقدمه على مر العصور والأزمنة. والثقافة هى العلوم والمعارف التى يتوصل إليها الإنسان بعقله وفكره ، وتأمله وملاحظاته ، وهى عنوان المجتمعات البشرية التى تحدد ملامحها ، وتوضح اتجاهها ، وتبين عقائدها

التي تؤمن بها ، ومبادئها التي تحرص عليها ، وتراثها الذي تحافظ عليه ، وتحب له الشيوع والانتشار.

مفهوم الثقافة في الإسلام:

هي المعارف التي تدل على شخصية المسلم ، وتقوم على عقيدة التوحيد ، وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، والتحلى بالأخلاق الكريمة.

نشأة الثقافة في الإسلام:

نشأت مع نزول الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ثم تنوعت الثقافة لتشمل جميع جوانب الحياة ، وقد بعث الرسول ﷺ للناس جميعا ، وكانت دعوته عامة ، ولم تكن لقوم دون قوم. قال رسول الله ﷺ " بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود" (١)

مصادر الثقافة في الإسلام:

١- القرآن الكريم ، وهو المصدر الأول للثقافة الإسلامية ، وقد اشتمل على :
العقائد والعبادات والتهديب والتشريع والأخلاق ، التي تحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة.

٢- السنة النبوية: وهي ما ثبت عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

٣- التراث الإسلامي: وهو كل ما ورثه المسلمون عن أسلافهم من علوم ومعارف وأفكار واتجاهات في شتى المجالات المختلفة

أثر الإسلام في الحركة الثقافية:

حث الإسلام على كشف أسرار الطبيعة ، والوقوف على نظم الكون ، والدليل على ذلك أن الله -تعالى- سخر لنا البحار والأنهار والأرض والسماء ، وسخر لنا الكواكب والنجوم ، والشمس والقمر ، وسخر لنا الكون كله.

لقد سخر الله الكون للإنسان ، وهو -سبحانه- يطلب منه أن يجوب الفضاء ، وأن يغوص في الماء ، وأن يبحث كل شيء في هذا الكون ، حتى يتسنى له الإيمان والإقرار بعظمة الله ، وهيمنته على العالم.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ^ط يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ^ع ذَلِكُمْ اللَّهُ ^ط فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٥٠﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٥١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١)

كما نشر الإسلام بين العرب كثيرا من التعاليم ، التي رفعت مستواهم العقلى ، كما نشر بينهم كثيرا من أحوال الأمم السابقة ، وقص كثيرا من أخبار الأنبياء .
كان للإسلام أثر كبير فى الحياة العقلية ، وهو أنه سلك فى دعوته إلى الإيمان بالله مسلكا يثير العقل .

خصائص الثقافة فى الإسلام:

- ١- تقوم على أساس روحى عن طريق الإيمان بالله ، وتحرر الإنسان من الجهل الذى يमित عناصر القوة فى الأفراد والجماعات والأمم .
- ٢- تحمى حقوق الإنسان ، وتفسح الطريق لكل من يؤمن بالحق ، ويعمل للخير .
- ٣- تربي الإنسان على حرية الفكر ، واستقلال الشخصية ، واحترام العقل ، وتدعو إلى البحث والنظر الدائم فى خلق الله نظرا علميا يحقق الكمال الروحى للإنسان مع التماس عون الله .

ثانيا : الفنون والآداب:

الأدب بصفة عامة لون من ألوان الفنون ، وهو يضم الشعر والنثر الفنى كالقصة والمسرحية والمقالة وغيرها ، فما الأدب الذى يرضى عنه الإسلام؟ الأدب الذى يقبله الإسلام هو الأدب الداعى لإصلاح المجتمع البشرى ، والسير فى طريق الكمال ، لأن من يضع لبنة فى صرح الفضيلة ، فإنما يضعها فى صرح الكمال ، ويكون جزاؤه عند الله عظيما .

موقف الإسلام من الأدب:

قد يسأل سائل ، هل الأدب بألوانه حرام فى نظر الإسلام أم حلال ؟

ونرجع معا إلى سنة رسول الله ﷺ نرى ما فيها ، ونرى منها الصواب.

"فعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردت (١) خلف رسول الله ﷺ يوما ، فقال : هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شئ؟ قلت : نعم ، قال : هيه (٢) ، فأنشدته بيتا ، فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتا ، فقال هيه ، حتى أنشدته مائة بيت" (٣)

ومن الحديث نفهم أن النبى ﷺ استحس شعر أمية ، واستزاد من إنشاده ، لما فيه من إقرار بالوحدانية والبعث ، وكان قوله أو سماعه جائزا ، وهو مباح ما لم يكن فيه فحش ، وهو كلام حسنه حسن ، وقبيحه قبيح.

ومما قاله الإمام الشافعى - رضى الله عنه - "الشعر نوع من الكلام ، حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام"

والخلاصة ؛ أن الأدب شعره ونثره مباح ، مادام يدعو إلى الفضيلة ، ويحقق المتعة والفائدة للفرد والمجتمع.

ثالثا : الموسيقى والغناء:

الموسيقى لغة عالمية ، يسمعها الناس جميعا على اختلاف ألسنتهم فيطربون بها ، ويفرحون لها.

والغناء صوت جميل يرتاح له القلب ، وتهتز معه النفس ، إذا كان ترديدا لكلام طيب جميل ، لا يخدش الحياء. والإسلام قد شرع الغناء فى العرس ، ودعا إليه ، ولم ير فيه عيبا ولا بأسا ، مادام لا يذكر فيه باطل أو منكر. فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبى ﷺ : " يا عائشة ، ما كان معكم من لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو " (٤)

١- ردف : ركب خلف

٢- هيه: زدى مما حفظت

٣- رواه مسلم

٤- رواه البخارى

والمراد باللهو : الغناء والألحان. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أهديتم الفتاة؟ قالوا : نعم ، قال: أرسلتم معها من يغنى؟ قالت: لا ، فقال رسول الله ﷺ هلا بعثتم معها من يقول أتيناكم أتيناكم ، فحيانا وحياكم. (١)

ومن الحديثين السابقين نعلم أن الغناء قد أباحه النبي ﷺ ودعا إليه في العرس ، لإشاعة البهجة والفرحة ، فى مثل هذه المناسبات الكريمة ، وهو يعدد بعض نعمه على آل داوود . قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغْتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَاحِبًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَسْلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۚ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝ ٢١ ﴾

لقد منح الله - سبحانه - سيدنا "داوود" -عليه السلام- فضلا عظيما ، فوهبه الحكمة ، وأنزل عليه كتابا هو "الزبور" ، وكان صاحب صوت جميل ، إذا سبح الله به ، تسبح معه الجبال ، والطير بلغاتها.

ولقد استمع رسول الله ﷺ إلى أبى موسى الأشعرى ، وهو يقرأ القرآن بصوت جميل ، فقال: "لقد أوتى زممارا من زمامر آل داود" (٢)

1- رواه ابن ماجه

٢- سورة سبأ : ١٠ - ١٣

٣- رواه البخارى

رابعاً: فن الرسم والتصوير والمجسمات:

الفنون التشكيلية بما فيها من رسم وتصوير ونحت وتصميم من الفنون الراقية ، التي تهذب النفس وترتقى بالوجدان ، ومن خلالها يستشعر الإنسان قدرة الله في خلقه وإبداعه في هذا الكون البديع .
وتزدهر الحضارة الإسلامية بعديد من الفنون ، التي ظهرت في العمارة والأثاث ،
وزيارة إلى المتحف الإسلامي بالقاهرة تطلع المشاهد على عظمة هذه الحضارة الإسلامية . قال تعالى:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢١﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٢٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٣﴾ ١﴾

تقول الآيات السابقة إن شاء الله - سبحانه - أنار السموات والأرض ، فإذا رأيت الشمس ساطعة أو القمر منيرا ، فذلك بفضل الله ، وإن مثل نور الله ، كمثل نور مصباح شديد التوهج ، وضع في فجوة في حائط ، والمصباح في زجاجة تقيه الريح ، وتصفى نوره ، فيتألق ويزداد ، كما أن الزجاجة لامعة صافية ، كأنها كوكب يشبه الدر في صفائه ، والمصباح وقوده زيت شجرة كثيرة البركات طيبة التربة والموقع ، وهذا الزيت يكاد لصفائه وبريقه ، يضيئ بنفسه ، من غير أن تمسه النار فهو نور على نور .. وتذكر الآيات أن الله - سبحانه - يهدي من يشاء إلى الإيمان ، إذا

أدركه نور الله ، وانتفع بنور عقله وهداية قلبه ، وأن هذا النور يستقر فى بيوت طاهرة عامرة بذكر الله ، فيها رجال طهرت قلوبهم ، وحسنت أعمالهم ، لا تشغلهم الدنيا بما فيها من بيع وشراء عن ذكر الله ، كما أنهم يخافون ربهم ويخشون عقابه ، وستكون عاقبة أعمالهم الثواب العظيم والجزاء الحسن.

أما فيما يتعلق بصناعة المجسمات (التمائيل) فالعلماء متفقون على حرمة اقتنائها ، إذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس من عمل الشيطان يجب البعد عنه. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(١)